

باب التفخيم والترقيق

التفخيم:

لغة: هو التعظيم وترك الإمالة، من فَحْمَ كَكَرَّم.
واصطلاحاً^(١): تعظيم الحرف يجعله في المخرج سميئاً وفي الصفة قوياً.
الترقيق^(٢):

لغة: مشتق من الرِّقَّة وهي النحافة.

اصطلاحاً: تنحيف الحرف يجعله في المخرج نحيفاً وفي الصفة ضعيفاً.

وَرَقَّقَنَّ مُسْتَفِلاً مِنْ أَحْرَفِ وَحَاذِرَنَّ تَفْخِيمَ لَفْظِ الْأَلْفِ

شرع في النص على أمور مهمة تتعلق بتصحيح التلاوة وتجويد القراءة لا بد للقارئ من الوقوف عليها: منها أن الحروف المستقلة وهي ما عدا المستعيلة تكون أبداً مرققة إلا ما وردت الرواية بتفخيمه كاللام والراء في بعض الأحوال كما سننبه عليه قريباً إن شاء الله تعالى.

قوله: (وحاذرن) أي احذر من تفخيم الألف، وذلك مهم يجب التنبيه عليه، فإن

ذلك قد فشا كثيراً وأخذ عن العجم تقليداً وذلك لا يجوز، والألف حرف هواء لا توصف بتفخيم ولا ترقيق بل تبع لما قبله إن كان مفخماً فُخِمَ، وإن مرققاً رُقِّقَ، خلافاً لمن أطلق ترقيقه وإن كان قبله حرف تفخيم^(٣).

كَهَمَزِ الْحَمْدِ أَعُوذُ إِهْدِنَا اللَّهُ ثُمَّ لَامِ لِلَّهِ لَنَا

وهذا أمثلة مما يتحفظ بترقيقه من حيث إن اللسان ربما سبق إلى تفخيمه وهو سر ما سرقتة الطباع من العجم والنبط؛ مثل الهمز في : (الحمد لله) إذا ابتداءً بها، وكذلك

(١) انظر: أحكام تلاوة القرآن الكريم، ص ١٤٧.

(٢) السابق.

(٣) انظر: شرح طيبة النشر، ص ٣٥.

من: (أعوذ بالله) و(اهدنا) حالة الابتداء، وكذا (الله)، والتحفظ فيه أكد لوجود اللام المفخمة بعده، وكذلك ينبغي أن يتحفظ بترقيق اللام من (الله) و(لنا)، وكل ذلك مما تحكمه المشافهة وتسهله الرياضة^(١).

وَلْيَتَلَطَّفْ وَعَلَى اللَّهِ وَلَا الضُّ وَالْمِيمِ مِنْ مَخْمَصَةٍ وَمِنْ مَرَضٍ

أي وكذلك يجب التحفظ بترقيق اللام من قوله: "وليتلطف" أعني اللام بعد التاء، فإن الطاء بعده لقوته وشدة تفخيمه يجذب اللسان إلى تفخيمه، قال أحمد بن الجزري: ورأيت في النوم سنة تسعين وسبعمائة وأنا أقرأ في النوم سورة الكهف، فلما وصلت إلى هذه الكلمة فإذا شخص يلفظها إلى مرققة في غاية اللطف، وكأنه يقول قل هكذا". اهـ.

وكذلك يجب ترقيق اللام الأولى من (وعلى الله) ومن (ولا الضالين) لأن تفخيم الحرف بعده يجذبه إلى التفخيم، وكذلك يتحفظ بترقيق الميم من (مخمصة) يتحفظ بترقيقها؛ فإن كثيراً من القراء لا يكادون يأتون بها إلا مفخمة بسبب تفخيم الخاء وذلك خطأ فاحش^(٢).

وَبَاءِ بَرَقٍ بَاطِلٍ بِهِمْ بِذِي وَأَحْرَصَ عَلَى الشَّدَّةِ وَالْجَهْرِ الَّذِي فِيهَا وَفِي الْجِيمِ كَحَبِّ الصَّبْرِ وَرَبْوَةِ اجْتُنَّتْ وَحَجِّ الْفَجْرِ

قال في هذين البيتين: واحرص أيضاً على ترقيق الباء وخاصة في بعض كلمات وهي: كلمة (برق) في قوله تعالى: ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَّرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ [البقرة: ١٩]، وكلمة (باطل) حيث جاء، وكذا الباء في (بهم) و(بذي).

(فاحرص... الذي) أمر بالحرص هنا على الترقيق مع الشدة، حيث أن كثيراً من الناس يريد أن يبين صفة الشدة في الباء فيسبق لسانه إلى تفخيمها وهو لا يشعر،

(١) انظر: شرح طيبة الشعر، ص ٣٥.

(٢) انظر: شرح طيبة الشعر، ص ١٤٧.

وبالذات في الكلمات المذكورة، وعلى رأسها كلمة (برق) وكلمة (باطل) حيث أن كثيراً من الناس يفخمها مع الألف بعدها، وهذا ظاهر.

ثم أكمل بذكر أمثلة تحتوي على حرف الباء، وهي (حُبّ - الصَّبْر - رَبْوَة) وأخرى تحتوي على حرف الجيم وهي (اجْتَثَتْ - حجّ - الفَجْر).

وَبَيِّنْ مُقْلَقَلًا إِنْ سَكْنَا وَإِنْ يَكُنْ فِي الْوَقْفِ كَانَ أَبِينَا

أمر في هذا البيت بإيضاح القلقلة في حروفها وهي (ق ط ب ج د) وذلك حال كون هذه الحروف ساكنة وأخبر أن هذه القلقلة تظهر أكثر وضوحاً في حال الوقف على هذه الحروف حيث قال : (وإن يكن في الوقف) أي في حالة الوقف عليها، (كان أبينا) أي: كان حرف القلقلة أوضح. بمعنى أن القلقلة أوضح . وقد سبق الكلام مستفيضاً في القلقلة فليراجع. والله أعلى وأعلم.

وَحَاءَ حَصْحَصَ أَحَطُّ الْحَقُّ وَسَيْنٌ مُسْتَقِيمٌ يَسْطُو يَسْقُو

أمر بترقيق الحاء في كلمة (حصحص) في يوسف لا ثاني له في القرآن، ونبه كذلك على كلمة (أحطت) و(الحق) لمجاورة الأولى للصاد المستطيلة، ومجاورة الثانية للطاء الشديدة، ومجاورة الثالثة للقاف الشديدة، ونبه كذلك على ترقيق السين من كلمات (مُسْتَقِيمٌ - يَسْطُو - يَسْقُو) لمجاورتهم التاء والطاء والقاف الشديداً، ذكره الأنصاري^(١).

& & &

(١) الدقائق المحكمة، ص ٢٥.

فصل الراءات

وَرَقَّقِ الرَّاءَ إِذَا مَا كُسِرَتْ كَذَلِكَ بَعْدَ الْكَسْرِ حَيْثُ سَكَنْتَ
إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَرْفٍ اسْتِعْلَاءً أَوْ كَانَتْ الْكَسْرَةُ لَيْسَتْ أَصْلًا

أخبر في هذين البيتين أن الراء إذا كسرت رقت قولاً واحداً سواء وقعت في أول الكلمة مثل: (رزقاً — رداءً)، أو في وسطها مثل: (ذرية — الريح — يشرك)، أو في آخرها مثل: (الآخر — النهار).

قوله: (كذلك) أي أنها ترقق كذلك إذا أتت ساكنة بعد حرف مكسور بكسرة أصلية، بشرط أن لا يكون الحرف الذي بعد هذه الراء حرف استعلاء مثل: (الفردوس).

مما سبق يتضح أنه حتى نرقق الراء الساكنة لابد من توافر شرطين:

الأول: أن يكون قبلها حرف مكسور بكسرة أصلية .

الثاني: أن يكون بعدها حرف مستفل (أي غير مستعل).

أما إذا احتل أحد الشرطين فإنها تفخم قولاً واحداً مثل الراء في: (قرطاس — فرقة — لبالمرصاد) فإنه تفخم لوجود حرف استعلاء بعدها، وكذلك تفخم في مثل: (إلا من ارتضى — إن ارتبتم — أم ارتبوا).

فائدة:

اعلم أنه لم يأت في القرآن الكريم من حروف الاستعلاء بعد الراء الساكنة إلا

ثلاثة حروف فقط لا غير وهي: (ص — ط — ق)^(١).

وَالْخُلْفُ فِي فِرْقٍ لِكَسْرِ يُوجَدُ وَأَخْفٍ تَكَرُّبًا إِذَا تُشَدِّدُ

أخبر أن كلمة (فرق) في قوله تعالى: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء:

(١) انظر: الدقائق المحكمة، ص ٢٦.

٦٣] فيها الوجهان: التفخيم والترقيق؛ فمن قال بالتفخيم سار على القاعدة، فهي راء ساكنة بعدها حرف استعلاء، ومن قال بالترقيق نظر إلى وجود كسرة قبلها بالإضافة إلى ضعف قوة حرف الاستعلاء (القاف) الذي بعدها لكونه مكسوراً ، فرققها لوقوعها بين كسرتين، ولقد ذكر الحصري أن الداني رجح الترقيق ثم قال : " وهو المأخوذ به المعول عليه"^(١).

قوله: (وأخف تكويراً) نبه على ضرورة إخفاء صفة التكرار الموجودة في حرف الراء، ولقد جرى الكلام فيها مستفيضاً في باب مخارج الحروف.
وقوله: (إذا تُشَدَّد) أي أن صفة التكرار في الراء تكون أكثر وضوحاً في حال كونها مشددة.

توضيح:

إذا سكنت الراء نتيجة الوقف عليها — مهما كانت حركتها في حالة الوصل — فإن لها إحدى الحالات الآتية:

الأولى: أن يكون قبلها حرف مفتوح، نحو : [ترمي بشرراً — ولن صبراً — وخسف القمر].

في كون حكمها: التفخيم.

الثانية: أن يكون قبلها حرف مضموم، نحو : [بالتُّدْرِ — ويولون الدُّبْرَ، فما تعني التُّدْرِ].

فيكون حكمها: التفخيم.

الثالثة: أن يكون قبلها حرف مكسور، نحو: [يوم عسر].

(١) أحكام تلاوة القرآن الكريم، ص ١٥٨، ونبه على أن الراء في كلمة (فرقة) مفخمة، وقد أحسن الإمام الشاطبي إذ قال في الحرز: "وما لقياس في القراءة مدخل" وهذا من حفظ الله عز وجل للقرآن، إذ كل حرف ينطق ويكتب كما أراد الله عز وجل، وكما أخبر المصطفى ع، وصدق الله إذ يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

فيكون حكمها: الترفيق.

الرابعة: أن يكون قبلها ألف مدية، نحو: [إن الفجار — بعس القرار — وقنا عذاب النار].

فيكون حكمها: التفخيم، ولعل العلة في ذلك هي أن الألف المدية تعتبر غير موجودة، وإنما هي إطالة في زمن نطق الحرف الذي قبلها، فتُطبَّق القاعدة على أساس الحرف الذي قبل الألف، وحيث أن الألف لا يأتي ما قبلها إلا مفتوحًا، فإنه في حالة الوقف على الراء يصبح عندنا راء ساكنة مفتوح ما قبلها، لذلك تُفخَّم وفقًا للقاعدة. الخامسة: أن يكون قبلها واوٌ مدية (وهي الواو الساكنة المضموم ما قبلها)، نحو [لن تبور، تُرجع الأمور — من في القبور].

فيكون حكمها: التفخيم، ولعل العلة هنا هي نفس العلة السابقة، وهي أن الواو المدية تعتبر إطالة في زمن النطق بالحرف، فيكون عندنا راء ساكنة مضموم ما قبلها، فتفخَّم وفقًا للقاعدة.

السادسة: أن يكون قبلها ياء مدية (وهي الياء الساكنة المكسور ما قبلها)، نحو: [خبير — يوم عسير — والحمير].

فيكون حكمها: الترفيق، والعلة هي نفس العلة السابقة، أي أن الياء المدية تعتبر إطالة في زمن النطق بالحرف، فيكون عندنا راء ساكنة مكسور ما قبلها، فترقق وفقًا للقاعدة.

السابعة: أن يكون قبلها ياء ساكنة نحو: [من خَيْرٍ — لا ضَيْرٍ — فالله خَيْرٌ].
فيكون حكمها: الترفيق.

الثامنة: أن يكون قبلها ساكن صحيح، وكان الحرف الذي قبل هذا الساكن مفتوح أو مضموم، نحو: [يريد الله بكم اليُسْرَ — والفَجْرَ — سُندسٍ خُضْرٌ].
فيكون حكمها: التفخيم.

التاسعة: أن يكون قبلها حرفٌ مستفلٌ ساكنٌ مكسورٌ ما قبله، نحو : [مِن ذِكْرٍ — وما عَلَّمناه الشُّعْرَ — ولا بَكْرٌ].
فيكون حكمها: الترقيق.

العاشر: أن يكون قبلها حرفٌ استعلاءً ساكنٌ مكسورٌ ما قبله، ولا يوجد ذلك في القرآن الكريم إلا في كلمتين: [مِصْرَ — القِطْرَ].

فيكون حكمها: جواز الوجهين؛ التفخيم والترقيق.

واعلم أن لفظ (مِصْرَ) ورد في أربعة مواضع^(١):

الأول: ﴿أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ [يونس: ٨٧].

الثاني: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَامْرَأَتِهِ﴾ [يوسف: ٢١].

الثالث: ﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٩].

الرابع: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ [الزخرف: ٥١].

أما لفظ (القِطْرَ) فلم يرد إلا في قوله تعالى : ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ [سبأ:

١٢]. فمن اعتدَّ بحرف الاستعلاء، فحَمَّ الراء، ومن لم يعتد به رققها، واختار ابن

الجزري^(٢) التفخيم في (مِصْرَ) والترقيق في (القِطْرَ) نظراً لوضعهما في الوصل، وعملاً بالأصل فيهما.

والخلاصة: أن من اعتدَّ بحرف الاستعلاء — وهو حرف الصاد في (مِصْرَ)

وحرف الطاء في (القِطْرَ) — فحَمَّ الراء، ومن لم يعتد بحرف الاستعلاء عمل بالأصل،

ونظر إلى وضع الراء في حالة الوصل، ففحَمَّ الراء في (مِصْرَ) لأنها مفتوحة وصلًا،

ورقق الراء في (القِطْرَ) لأنها مكسورة وصلًا، وهذا هو اختيار ابن الجزري.

(١) يوجد موضع خامس في قوله تعالى : ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٦١]، ولكن هذا الموضع لا

يوقف على الراء في (مِصْرًا)، ولكن يوقف بالألف، فالراء هنا مفخمة وصلًا ووقفًا.

(٢) انظر: أحكام تلاوة القرآن الكريم.

الحادية عشرة: أن يكون بعدها ياء محذوفة للتخفيف.

فيكون حكمها : جواز الوجهين : التفخيم والترقيق، ولم يرد ذلك في القرآن

الكريم إلا في ثلاث كلمات:

الأولى: كلمة (وُنذِر) — المسبوقة بالواو — وهي في قوله تعالى: ﴿عَذَابِي وَنُذْرِي﴾

[القمر: ١٦، ١٨، ٢١، ٣٠، ٣٧، ٣٩] في ستة مواضع.

الثانية: كلمة (يَسْر) في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْر﴾ [الفجر: ٤].

الثالثة: كلمة (الجوار) في ثلاثة مواضع:

في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [الشورى: ٣٢].

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [الرحمن: ٢٤].

وفي قوله تعالى: ﴿الْجَوَارِ الْكُنسِ﴾ [التكوير: ١٦].

توضيح:

اعلم أن كلمة (ونذر) أصلها (ونذري)، وكلمة (يسر) أصلها (يسري)، وكلمة

(الجوار) أصلها (الجواري)، فحذفت الياء في هذه الكلمات الثلاثة للتخفيف، فمن قال

بالترقيق نظر إلى الأصل — وهو وجود الياء — ونظر إلى وضع الراء في حالة الوصل،

ومن قال بالتفخيم اعتدَّ بعروض السكون.

الثانية عشرة: أن يكون بعدها ياء محذوفة.

فيكون حكمها : جواز الوجهين : التفخيم والترقيق، ولم يرد ذلك في القرآن

اللئيم إلا في كلمة (أَسْر) في خمسة مواضع منها:

قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾ [الشعراء: ٥٢].

وقوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا﴾ [الدخان: ٢٣].

فمن قال بالترقيق نظر إلى الأصل وهو وجود الياء (أي: أسري، فأسري) ونظر

إلى حالة الوصل؛ إذ الراء ترقق هنا وصلًا، ومن قال بالتفخيم لم ينظر لا إلى الأصل

ولا إلى حالة الوصل، ولكن اعتد بالعارض والله أعلى وأعلم.

فصل اللامات

وَفَخِّمِ اللَّامَ مِنْ اسْمِ اللَّهِ عَنِ فَتْحٍ أَوْ ضَمٍّ كَعَبْدُ اللَّهِ

أمر بتفخيم اللام من لفظ الجلالة حيث جاء سواء كان منعزلاً عن الضمير (هم) أم متصلاً به، أي: (اللهم)، وذلك إذا سَبَقَ لَفْظَ الْجَلَالَةِ حَرْفٌ مَفْتُوحٌ مثل: [فَاللَّهُ خَيْرَ حَافِظًا — قَالَ اللَّهُ] أو حَرْفٌ مَضْمُومٌ مثل: [إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ — أَرْضِ اللَّهُ]، أما في غير هاتين الحالتين فإنه يجب ترقيق اللام مثل: [مِنْ عِنْدِ اللَّهِ — قُلِ اللَّهُمَّ].

فائدة:

يجب ترقيق اللام في أي كلمة غير: (اللهم — الله) المسبوقتين بحرف مفتوح أو

مضموم.

& & &

فصل حروف الإطباق والاستعلاء

وَحَرْفَ الاستِعْلَاءِ فَخِّمْ وَاخْصُصَا لاطْبَاقَ أَقْوَى نَحْوَ قَالَ وَالْعَصَا

تكلم في هذا البيت عن حروف الاستعلاء، وترتيبها من الأقوى فالأقل كما يلي :
(ط — ض — ص — ظ — ق — غ — خ).
فائدة:

إذا أضيف الاسم المفرد لما بعده فإنه قد يفيد الجمع، ومن هذا القبيل قوله :
(وحرف الاستعلاء) أي حروف الاستعلاء، ومثل قول الله عز وجل : ﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ أي نِعْمَهُ.

قوله: (واخصصا...) إلخ، أي واخصص الحروف المطبقة بدرجة تفخيم أعلى من حروف الاستعلاء؛ وذلك لأن كل حرف مطبق فهو مستعلٍ، وليس كل حرفٍ مستعلٍ مطبقاً، ولذلك يجب تخصيص أحرف الإطباق الأربعة ^(١) وهي: الطاء والضاد والصاد والظاء — وهي من أحرف الاستعلاء — بتفخيم أقوى من بقية أحرف الاستعلاء، وهي: القاف والغين والحاء؛ لأن أحرف الإطباق الأربعة أعلى من بقية أحرف الاستعلاء لأن فيها من صفات القوة ما ليس في بقية أحرف الاستعلاء. واعلم أن كل حرف من أحرف الاستعلاء السبعة له خمس مراتب:

المرتبة الأولى: وهي أقوى المراتب، تكون في المفتوح الذي بعده ألف، نحو :
(الطَّائِمَةُ، يُضَاعَفُ، صادقين، ظالمين، قائلون، غافلين، حائنين).

المرتبة الثانية: وتلي الأولى في القوة، تكون في المفتوح الذي ليس بعده ألف نحو :
(طلبًا، ضربتم، صبر، ظلم، قعد، غضب، خلق).

المرتبة الثالثة: وتلي الثانية في القوة، تكون في المضموم نحو : (وطُبع، فَضُرِبَ،

(١) انظر: أحكام تلاوة القرآن الكريم، ص ١٤٩ — ١٥٧.

صُرِفَتْ، ظَلِمَ، قُتِلَ، غُلِبَتْ، خُلِقُوا).

المرتبة الرابعة: وتلي الثالثة في القوة، تكون في الساكن، نحو: (يطبع، يضرب، فاصبر، لا يظلم، يقرءون، يغلب، يخلق).

وقال الإمام المتولي: الساكن فيه تفصيل؛ فإن كان ما قبله مفتوحاً يعطى تفخيم المفتوح الذي ليس بعده ألف، نحو: (يقطعون، أيطمع)، وإن كان ما قبله مضموماً يعطى تفخيم المضموم، نحو: (أن تُقبَل، لِيُطفئوا)، وإن كان ما قبله مكسوراً يعطى تفخيماً أدنى مما قبله مضموم، نحو: (نذِقه، تُحِط).

المرتبة الخامسة: وتلي الرابعة في القوة، تكون في المكسور، نحو: (بَطِرَتْ، ضِعَافاً، صِرَاط، ظِلَال، قِتَال، غِطَاءَك، خِلَال).

وعلى هذا، يكون لكل حرف من الأحرف السبعة خمس مراتب، وتكون الطاء المفتوحة التي بعدها ألف في أعلى المراتب، وتكون الخاء المكسورة في أدناها. وينبغي أن يعلم أن الغين المكسورة والساكنة المكسورة ما قبلها، والحاء المكسورة والساكنة المكسورة ما قبلها: مفخمتان أيضاً، ولكن تفخيمهما في الحالتين المذكورتين ضعيف، ويسمى تفخيماً نسبياً، أي بالنسبة لحروف الاستفال، إذ ليس فيها تفخيم أصلاً، ومن الخطأ أن يقال: إن هذين الحرفين في الحالات السابقة مرققان، كما أنه من الخطأ أن يُنطق بهما في الحالات السابقة مفخمين تفخيماً قوياً كتفخيمهما مفتوحين أو مضمومتين أو ساكنين بعد فتح أو ضم؛ لأن تفخيمهما في هذه الأحوال تفخيماً قوياً يبعدهما عن صفاهما.

فمن أمثلة الغين المكسورة (مِنْ غِلٍّ، بَعِيًّا)، ومن أمثلة الساكنة بعد كسر أصلي: (لا تُزغِ قلوبنا، أفرغ علينا صبراً)، وبعد كسر عارض: (إلا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةَ بِيده). ومن أمثلة الخاء المكسور: (مِنْ خِلَافٍ، خِيَانَةٍ). ومن أمثلة الساكنة بعد كسر أصلي: (إِخْوَانًا، إِخْوَتِكَ). وبعد كسر عارض: (ولَكِنْ اِخْتَلَفُوا، أَوْ اِخْرَجُوا). واستثنى العلماء من ذلك الخاء الساكنة المكسور ما قبلها إذا كان بعدها راء، فإنه

يجب تفخيمها تفخيماً قوياً من أجل الراء المفخمة بعدها، وذلك في كلمة (إخراج) حيث وقعت في القرآن الكريم، نحو : (وهو محرم عليكم إخراجهم)، (غير إخراج)، (وظاهروا على إخراجكم)، وفي كلمة (اخرج) في (وقالت اخرج عليهن). اهـ.

وفي ذلك قيل:

وَخَاءُ إِخْرَاجٍ بَتَفْخِيمٍ أَتَتْ
قَالَ النَّازِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:
مِنْ أَجْلِ رَأَيْ قَدْ فَخِّمَتْ

وَبَيْنَ الإِطْبَاقِ مِنْ أَحَطُّ مَعِ بَسَطَتْ وَالْحُلْفُ بِنَخْلُكُمُ وَقَعِ

أمر بتوضيح الإطباق في كلمة (أحطت) في قوله تعالى: ﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ [النمل: ٢٢]، وكلمة (بسطت) في قوله تعالى: ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ﴾ [المائدة: ٢٨]، أما كلمة نخلكم في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ [المرسلات: ٢٠] ففيها وجهان: الأول: الإدغام الناقص محافظةً على صفة الاستعلاء في القاف، والثاني: الإدغام الكامل حيث تنطق هكذا (نخلكم).

قال ابن الجزري^(١): فيه إشارة إلى مسألة يجب الاعتناء بمعرفتها، وهي أنه إذا التقى متماثلان أو متجانسان وسبق أحدهما بالسكون فإنه يجب إدغامه — كما سيأتي قريباً —، ولما التقت في (أحطت) و(بسطت) الطاء والتاء وكان لابد من الإدغام وكانت الطاء أقوى من التاء لما فيها من صفات القوة أدغمت وبقي من صفتها ما يدل عليها وهو الإطباق، فيلغظ بالحاء والسين، ثم يُشار باللفظ إلى صفة الإطباق، ثم يلفظ بالتاء مشددة، ونظير ذلك إدغام النون الساكنة في الياء والواو مع بقاء الغنة.

وقد ذهب بعض أهل الأداء إلى أن ذلك في هذه الحروف ليس بإدغام لكنه إخفاء لوجود ما يمنع من الإدغام فيه وهو الصفة القائمة، والصحيح أنه إدغام لكنه ليس بكامل — أي: إدغام ناقص —.

(١) طبية النشر، جـ ٣٧.

ثم إن أهل الأداء اختلفوا في إدغام القاف الساكنة في الك اف من قوله : ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ هل يلفظ بها كاملاً من غير إبقاء صفة الاستعلاء من القاف أو ناقصاً تَبْقِيَةً للصفة لأجل قوة القاف بذلك؟ فذهب الداني وجماعة إلى الأول وهو الأصح. وذهب مكّي إلى الثاني، وكلاهما مأخوذ به كما بينه في النشر، وهذا معنى قوله: (والخلف بنخلقكم وقع) أي كان ووجد وجرى. اهـ.

& & &

باب التنبيهات

وَاحْرِصْ عَلَى السُّكُونِ فِي جَعَلْنَا أَنْعَمْتَ وَالْمَعْضُوبِ مَعَ ضَلَلْنَا

نصح رحمه الله هنا بالحرص على إظهار السكون في (جعلنا — ضللنا) وذلك لما في اللام من صفة الانحراف — وقد سبق ذلك بانبساط . وأيضاً بالحرص على السكون على حرفي النون والميم في (أنعمت)، وعلى حرف الغين في (المعضوب).
ومن الملاحظ أن كثيراً من القراء يُحرك حرف الغين في (المعضوب) وهذا من اللحن المنهي عنه فلتحذر.

وَخَلَّصِ انْفِتَاحَ مَحْذُورًا عَسَى خَوْفَ اشْتِبَاهِهِ بِمَحْظُورًا عَصَى

أي وأظهر انفتاح الذال في كلمة (محذوراً) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧]، وأظهر أيضاً انفتاح السين في كلمة (عصى) حيث جاءت، ثم ذكر العلة وهي مخافة اشتباه (عسى) بـ (عصى)، وأيضاً مخافة اشتباه (محذوراً) بـ (محظوراً).

وَرَاعِ شِدَّةَ بِكَافٍ وَبِتْنَا كَشِرْكَكُمْ وَتَتَوَفَّى فِتْنَتَنَا

قوله: (وراع) أصلها (وراعي) حذفت الياء لأنه فعل أمر، أي وحافظ على الشدة الموجودة في الكاف وفي التاء، ثم ذكر مثلاً للكاف في كلمة (شرككم) ومثالين للتاء في كلمة (تتوفى) وفي كلمة (فتنتا) أي: فتنة حيث جاءت، وذكر الشدة فقط، وقس عليها سواها من الصفات مثل الرخاوة والهمس والجهر... إلخ.

واعلم أن كثيراً من الناس يبالغون في بيان صفة الهمس في الكاف والتاء بحيث يؤدي إلى توليد حروف زائدة كالهاء عند الكاف، والهاء أو السين عند التاء، وحينئذ تصير الكاف والتاء من الحروف الرخوة، والواجب مراعاة شدة الصوت عند النطق بالكاف والتاء ليمتنع جريان الصوت مع الحرف ولا يمنع ذلك جريان النفس جرياً

ضعيفاً وخاصة عند الوقف^(١). اهـ. والله أعلى وأعلم.

& & &

(١) انظر: أحكام تلاوة القرآن الكريم، ص ٩٠ بالهامش.

باب

المتماثلين والمتجانسين والمتقاربين والمتباعدين

وَأَوْلَى مِثْلٍ وَجِنْسٍ إِنْ سَكَنَ أَدْغَمَ كَقُلِّ رَبِّ وَبَلِّ لَا وَأَبْنِ
فِي يَوْمٍ مَعَ قَالُوا وَهَمْ وَقُلِّ نَعَمْ سَبَّحَهُ لَا تُزِعْ قُلُوبَ فَالْتَقَمُ

قوله: (وأولى مثل وجنس إن سكن) أي إذا سكن أول المثلين أو أول الجنسين — أي الحرفين المتجانسين — فأدغمه؛ أي أدغم الساكن وهو الحرف الأول، ثم ذكر مثلاً للمتجانسين وهو (قل رب) فتنتطق بعد الإدغام هكذا (قُرْبٌ)، وذكر مثلاً للمتماثلين وهو (بل لا) فتنتطق بعد الإدغام هكذا (بلاً).

والإدغام:

لغة: الإدخال، تقول: أدغمت اللحم في فم الفرس، أي أدخلته في فمه.

واصطلاحاً: حذف الحرف الأول الساكن (في حالة التقاء حرفين متماثلين أو

متجانسين أولهما ساكن والثاني متحرك)، والإتيان بالثاني مشدداً.

والمثالان: هما الحرفان اللذان اتفقا مخرجاً وصفة. مثل: البائين أو الدالين... إلخ.

والمجانسان: هما الحرفان اللذان اتفقا مخرجاً لا صفة كالطاء، والتاء، وكالطاء،

والتاء، وكاللام، والراء.

قوله: (وأبْنٌ) أي وأظهر من ذلك ما يلي:

(في يوم) أي أظهر في حالة أن يكون المثلين ياءً.

(وقالوا وهم) وكذلك أظهر في حالة كون الحرفين واوين أولهما حرف مدٍ،

وأظهر أيضاً اللام في (قل نعم) وكذا إن اجتمع فيهما متقاربان أو متجانسان؛ حيث

أن النون لا يدغم فيها شيء مما أدغمت فيه (عند حفص)، فكانت باقي الحروف أولى

بألاً تدغم فيها، أفاده الأنصاري^(١).

(١) انظر: الدقاق المحكمة، ص ٢٩.

قوله: (سبحه) أي وأظهر الحاء في سبحة عن الهاء، إذ لا يدغم حرف حلقي في أدخل منه، والهاء أدخل من الحاء؛ ولأن حروف الحلق بعيدة عن الإدغام ولهذا أيضاً أمر بإظهار الغين وعدم إدغامها في القاف في (لا ترغ قلوب)، أفاده الأنصاري^(١) كما أنه أشار إلى ضرورة إظهار اللام أيضاً في كلمة (فالتقم) وعدم إدغامها في التاء، في ﴿فالتقمه الحوت﴾. والله أعلى وأعلم.

توضيح:

اعلم أن الحرفين المتتالين لا بد أن يندرجا تحت نوع من أربعة : المثلين أو المتجانسين أو المتقارنين أو المتباعدين، وإليك تفصيل ذلك:

أولاً: المتماثلان:

هما الحرفان اللذان اتحدا مخرجاً وصفة، كالباءين في (اضرب بعصاك)، والدالين في (قد دخلوا)، واللامين في (قل لن)، والنونين في (من نعمه)... إلخ.
فائدة:

ينقسم المتماثلان إلى: متماثلين صغير، متماثلين كبير، متماثلين مطلق.

أما المتماثلان الصغير^(٢): فهو أن يكون الحرف الأول ساكناً والثاني متحركاً،

مثل: (من نعمه — قل لن — اضرب بعصاك)، وهذا هو الذي يخصنا.

وحكمه: الإدغام وسيأتي تفصيلاً.

وأما المتماثلان الكبير^(٣): فهو أن يكون الحرفان متحركان مثل: (السماء إن —

إنه هو — الرحيم ملك].

(١) انظر: الدقائق الحكيمة، ص ٢٩.

(٢) سُمي صغيراً لسهولة عمله وقلة العمل فيه؛ لسكون أوله وتحرك ثانيه.

(٣) سمي كبيراً لكثرة العمل فيه لتحرك الحرفين. قال ابن الجزري في النشر (١/٧٤): "وسمي كبيراً لكثرة وقوعه إذ الحركة أكثر من السكون. وقيل: لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه. وقيل: لما فيه من الصعوبة. وقيل: لشموله نوعي المثلين والجنسين والمتقارنين". اهـ.

وحكمه: الإظهار (عند حفص ومن وافقه).

ثالثاً: التماثلان المطلق^(١): فهو أن يكون الحرف الأول متحركاً والثاني ساكناً،

مثل: (نَسَخَ — مَمْنُون).

وحكمه: الإظهار (عند كل القراء).

والخلاصة: أن كل حرفين متماثلين التقياً، وكان أولهما ساكناً والثاني متحركاً، فإن الأول يدغم في الثاني أي أننا نحذف الأول تماماً وننطق بالثاني مشدداً إلا في حالة واحدة وهي أن يكون الحرف الأول حرف مد مثل الواوين في (قالوا وهم)، ومثل الياءين في (في يوم)، فيجب في هذه الحالة الإظهار حتى نستطيع الإتيان بالمد^(٢)؛ لأننا لو أدغمنا فإن المدَّ سيزول.

فائدة:

قوله تعالى: (ماليه هلك) لنا فيها ثلاثة أوجه:

الأول: الوصل مع السكت، ويحصل ذلك بأن نقول (ماليه) ثم نسكت سكتة لطيفة بدون تنفس، ثم ننطق بـ(هلك) وزمنها أقل من حركتين بشكل ملحوظ.
والثاني: الوقف مع (ماليه) مع التنفس ثم النطق بـ(هلك).
والثالث: الإدغام على أنه من قبيل التماثلين فننطقها هكذا: (ماليهَلْكَ).

ثانياً: المتجانسان:

وهما الحرفان اللذان اتحدا مخرجاً واختلفا صفة، وهو أيضاً ينقسم إلى: صغير وكبير ومطلق، وقد سبق بيان كل منهما، أما الصغير فحكمه الإدغام مثل:

١— الدال في التاء مثل: (كدت)، و(قد تبين).

٢— التاء في الداء والطاء مثل: (أجيبت دعوتكما)، و(وددت طائفة).

٣— الذال في الظاء مثل: (إذ ظلموا).

(١) سمي مطلقاً لعدم تقييده بصغير ولا كبير. انتهى. (أحكام تلاوة القرآن الكريم، ص ١٢٥—١٢٧).

(٢) يُسمى هذا المد بـ(مد التمكين).

- ٤— الطاء في التاء م ثل: (بسطة) لكنه إدغام ناقص، بمعنى أننا نبقى على صفة الاستعلاء في الطاء (وقد سبق ذكره).
- ٥— القاف في الكاف في كلمة (تخلقكم)، ولحفص فيها وجهان: الإدغام الكامل والإدغام الناقص (وقد سبق ذكره).
- ٦— التاء في الذال في: (يلهث ذلك)، ولحفص فيها وجهان: الإدغام والإظهار.
- ٧— الباء في الميم في: (اركب معنا)، ولحفص فيها وجهان: الإدغام والإظهار. وأما المتجانسان الكبير مثل: (الصالحات طوي — مريم بتناً) ففيه الإظهار. وأما المتجانسان المطلق مثل: (يَشْكُرُ) ففيه الإظهار.
- ثالثاً: المتقاربان:

هما الحرفان اللذان اختلفا في المخرج و تقاربا في الصفة، وهو أيضاً ينقسم إلى : صغير وكبير ومطلق، فالصغير مثل : (أورثتموا — يرد ثواب)، وكبير مثل : (نفقد صواع — بعد ضراء)، والمطلق مثل: (لن — فَضْرِبَ).

وحكمه: الإظهار في أقسامه الثلاثة إلا في حالة اللام الساكنة مع الراء في نحو : (قل رَبِّ — بل رَفَعَهُ اللهُ) فيجب فيها الإدغام إلا ما سيأتي فيه التفصيل^(١).

فائدة:

قال الحصري^(٢): "وأما اللام والراء : فعلى مذهب الفراء، ومن وافقه يكونان متجانسين لاتحاد مخرجهما عنده، وأما على مذهب الجمهور — ومنهم الإمامان الشاطبي وابن الجزري — فيكونان متقارين لتقاربهما مخرجاً وصفة" اهـ.

رابعاً: المتباعدان:

هما الحرفان اللذان تباعدا مخرجاً واختلفا صفة — وهو ثلاثة أقسام أيضاً : صغير وكبير ومطلق.

(١) انظر باب "السكت".

(٢) أحكام تلاوة القرآن الكريم ص ١٣٠.

وحكمه: الإظهار بلا خلاف. والله أعلى وأعلم.

& & &

باب الضاد والطاء

يُعد هذا الباب من أهم أبواب علم التجويد حيث تكلم فيه الناظم ع ن مواضع كثيراً ما يقع فيها القارئ.

مثل: نُطق الضاد طاء، وكإدغام الضاد في التاء في كلمة (أفضم) إلى غير ذلك مما سيأتي مفصلاً في الشرح إن شاء الله تعالى:

وَالضَّادَ بِلِسْتِطَالَةٍ وَمَخْرَجٍ مَيِّزٍ مِنَ الطَّاءِ وَكُلُّهَا تَجِي

في هذا البيت يوضح الناظم الفرق بين الضاد والطاء في قوله: (والضاد... ميز من الطاء) أي: مَيِّز و فرَّق بين حرفي: الضاد والطاء بأمرين: الاستطالة والمخرج؛ فمن حيث الاستطالة، فإن الضاد مستطيلة، أما الطاء فليست كذلك . أما من حيث المخرج، فإن الضاد تخرج من إحدى حافتي الأضراس العليا أو منه ما معاً، أما الطاء فتخرج من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا.

ولما كان حرف الضاد هو أصعب الحروف نطقاً، ازداد تنبيه العلماء عليه . قال ابن الجزري: "والضاد انفرد بالاستطالة، وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله، فإن ألسنة الناس فيه مختلفة، وقلَّ من يُحسنه، فمنهم من يخرج طاء، ومنهم من يمزجه بالذال، ومنهم من جعله لاماً مفحمة، ومنهم من يُشيمه الزاي، وكل ذلك لا يجوز"^(١).

فائدة:

الحديث المشهور على ألسنة كثير من الناس "أنا أفصح من نطق بالضاد" لا أصل

(١) النشر (٢١٩/١).

له ولا يصح^(١).

قوله: (وكلها) أي كل الظاءات الواردة في القرآن (تجي) أي تأتي وتوجد في:

فِي الظَّنِّ ظِلُّ الظُّهْرِ عَظْمُ الحِفْظِ أَيَقِظُ وَأَنْظُرُ عَظْمُ ظَهْرِ اللَّفْظِ

قوله: (الظعن)، ولم يأت إلا في موضع واحد في قوله تعالى : ﴿يَوْمَ ظَعْنُكُمْ﴾

[النحل: ٨٠].

و(ظل) أي تصريفاتها، مثل: (ظلاً ظليلاً — يوم الظُّلَّةَ — وظلَّنا).

قوله: (الظُّهْرُ) وهو انتصاف النهار^(٢)، وورد في موضعين لا غير؛ أحدهما :

﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ﴾ [النور: ٥٨]، وثانيهما: ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾

[الروم: ١٨].

قوله: (عظم) من العَظْمَة مثل: (العلي العظيم — أعظم درجة — ميلاً عظيماً).

قوله: (الحفظ) من حَفِظَ حِفْظًا، مثل: (وما أنا عليكم بحفيظ — ولا يؤوده

حفظهما).

قوله: (أَيَقِظُ) من اليقظة وهي عكس الغفلة، ولم تأت إلا في قوله تعالى :

﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا﴾ [الكهف: ١٨].

قوله: (وَأَنْظُرُ) من الانتظار مثل: (ولا هم يُنظرون).

قوله: (عَظْمُ) في مثل: (وهن العظم — رفاتاً وعظاماً).

قوله: (ظَهْرُ) في مثل: (وراء ظهورهم — على ظهورهم).

قوله: (اللَّفْظِ) في موضع واحد لا غير في قوله تعالى : ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ﴾ [ق:

. [١٨]

(١) النشر (٢٢٠/١)، ودُكر في "أحكام قراءة القرآن"، ونقل تضعيف ابن كثير وكثير من المحققين لهذا الحديث.

(٢) الدقائق المحكمة، ص ٣١.

وورد الظاء أيضاً في:

ظَاهِرٌ لَطَى شَوْاطُ كَظْمٍ ظَلَمًا أَعْلَظُ ظَلَامٌ ظُفْرٍ اِنْتِظِرُ ظَمًا

قوله: (ظاهر) عكس باطن مثل: (ظاهر الإثم — والظاهر والباطن).

قوله: (لظى) موضعان لا غير، أحدهما: ﴿نَارًا تَلْظَى﴾ [الليل: ١٤]، وثانيهما:

﴿كَلَّا إِنَّهَا لَطَى﴾ [المعارج: ١٥].

قوله: (شواط) موضع واحد لا غير، هو ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاطُ﴾ [الرحمن:

٣٥].

قوله: (كظم) مثل (والكاظمين).

قوله: (ظلمًا) مثل (الظالمين — ظالم).

قوله: (اعلظ) من العلظة، مثل (غليظ القلب).

قوله: (ظلام) مثل (في ظلمات).

قوله: (ظفر) في موضع واحد لا غير وهو ﴿حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ [الأنعام:

١٤٦].

قوله: (انتظر) من الانتظار أي: الارتقاب، مثل: (قل انتظروا).

قوله: (ظما) أي: ظمًا في ثلاثة مواضع: ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمًا﴾ [التوبة: ١٢٠]،

و﴿وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا﴾ [طه: ١١٩]، و﴿يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً﴾ [النور: ٣٩].

ووردت الظاء أيضاً في:

أَظْفَرَ ظَنًّا كَيْفَ جَاءَ وَعَظٌ سِوَى عِضْرَيْنَ ظَلَّ النَّحْلُ زُخْرُفٍ سِوَى

قوله: (أظفر) من ظفر بمعنى النصر، في موضع واحد في ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ

عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح: ٢٤].

قوله: (ظنا كيف جا) أي كيف جاء، مثل: (يظنون — ظننتم).

قوله: (وعظ) بمعنى الوعظ، مثل: (وموعظة — وعظهم).

قوله: (سوى عَضِين) هذا استثناء منقطع لأن عَضِين ليست من الوعظ، وهي في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١]، وعَضِين جمع عِضَّة. قوله: (ظَلَّ) وهي (وتصريفاتها) في تسعة مواضع؛ موضعان منهما أشار إليهما بقوله: (النحل زحرفاً) أي في النحل والزحرف.

وقوله: (سوا) أي: ساوى النحل الزحرف في كلمات هذين الموضعين وهو قوله تعالى: ﴿ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا﴾ [النحل: ٥٨].

وَوَظَلَّتْ ظَلْتُمْ وَبِرُومٍ ظَلُّوا كَالْحِجْرِ ظَلَّتْ شِعْرًا نَظَلُّ

في هذا البيت ذكر الناظم بقية المواضع التسعة، وهي سبعة مواضع، هي:

(ظَلَّتْ) في: ﴿ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [طه: ٩٧].

(وَوَظَلْتُمْ) في: ﴿وَوَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة: ٦٥].

(وَبِرُومٍ ظَلُّوا) أي في: ﴿لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ [الروم: ٥١] بالروم.

وقوله: (كالحجر) أي كالتي في الحجر، يعني في: ﴿فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ [الحجر:

١٤].

وقوله: (ظلت شعرا) يعني في: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤]

بالشعراء.

وقوله: (نظل) أي في: ﴿فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾ [الشعراء: ٧١].

وقوله: (يَظَلِّلْنَ) — في البيت ال ثاني — هي تنمة المواضع التسعة، وهي في:

﴿فَيَظَلِّلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾ [الشورى: ٣٣].

يَظَلِّلْنَ مَحْظُورًا مَعَ الْمُحْتَظِرِ وَكُنْتَ فَظًّا وَجَمِيعَ النَّظْرِ

قوله: (محظوراً) من الحظر، وهو: المنع، في: ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾

[الإسراء: ٢٠].

(مع) أي: وأيضاً كلمة (المحظر) في: ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ [القمر: ٣١].

وأيضاً: (فظاً) في: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا﴾ [آل عمران: ١٥٩].

قوله: (وجميع النظر) أي: كل ما ورد في القرآن من كلمة (النظر) بمعنى الرؤية، مثل: ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾^(١) [البقرة: ٥٠].

إِلَّا بَوَيْلٌ هَلْ وَأُولَى نَاصِرَةٌ وَالْغَيْظُ لَا الرَّعْدِ وَهُودٍ قَاصِرَةٌ

استثنى في هذا البيت — وهو استثناء منقطع — بعض الكلمات المكتوبة بالضاد، وذلك للتنبيه عليها.

قوله: (إلا بويل) أي: إلا في سورة ويل للمطففين، في ﴿نُضْرَةٌ النَّعِيمِ﴾ [المطففين: ٢٤]، وإلا في (هل) أي: هل أتى على الإنسان، في: ﴿نُضْرَةٌ وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: ١١]، وإلا في (أولى) أي: الموضع الأول يعني في: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢].

والخلاصة: أنه نبه على أن هذه الكلمات الثلاثة بالضاد لا للظاء.

قوله: (والغيظ) أي: وكتب بالظاء أيضاً كلمة الغيظ . ثم استثنى — استثناءً منقطعاً أيضاً — موضعين فقال: (لا الرعد) أي في: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ [الرعد: ٨]، وأيضاً في (هود) في: ﴿وَوَغِيضَ الْمَاءِ﴾ [هود: ٤٤].

وقوله: (قاصرة) أي أن كلمة (غيض) بمعنى النقص قاصرة عليهما وخاصة بهذين الموضعين لا غير.

وَالْحِظُّ لَا الْحِضُّ عَلَى الطَّعَامِ وَفِي صَنِينِ الْخِلَافِ سَامِي

قوله: (والحظ لا الحض على الطعام) أي: وكلمة (الحظ) أيضاً بالظاء، ومعناها: النصيب، ونبه على أنها غير كلمة الحض التي هي بمعنى الحث في ثلاثة مواضع: ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ [الحاقة: ٣٤] [الماعون: ٣] موضعان، ﴿وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ [الفجر: ١٨]، فهذه الثلاثة مواضع بالضاد.

(١) كيف جاء.

قوله: (وفي ضنين) أي وفي كلمة ضنين في : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْعَيْبِ بِضَنِينٍ﴾
[التكوير: ٢٤]، فإن (الخلاف سامي) أي مشهور وواضح، وذلك لوجودها في
قراءة: (بِضْنِين) بالطاء. أي: بِمُتَّهَمٍ، ولكنها عند حفص بالضاد، أي: (بِضْنِين) بمعنى:
بخيل. والله أعلى وأعلم.

& & &

فصل التحذيرات

وَإِنْ تَلَاقِيَا الْبَيَانَ لَا زِمٌ أَنْقَضَ ظَهْرَكَ يَعْضُ الظَّالِمُ
وَاضْطَرَّ مَعَ وَعَظَّتْ مَعَ أَفْضْتُمْ وَصَفَّ هَا جِبَاهُهُمْ عَلَيْهِمْ

قوله: (وإن تلاقيا) أي إذا تلاقت الضاد مع الظاء فاعلم أنه يجب عليك (البيان) وهو التوضيح، أي يجب عليك توضيح كلا منهما.

وقوله: (لازم) أي واجب، وذلك في مثل: ﴿أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح: ٣]، فاللسان قد يسبقك إلى نطق الضاد ظاء، وقد يسبقك إلى إدغامها في الظاء، ومثل ذلك أيضاً في: ﴿يَعْضُ الظَّالِمُ﴾ [الفرقان: ٢٧]، ثم نبه على ضرورة إظهار الضاد في كلمة (اضطر) واحذر من أن تدغمها في الظاء، وكذلك احذر من إدغام الظاء في الك في كلمة (وعظت) واحرص على إظهارها، وكذلك احذر من إدغام الضاد في التاء في كلمة (أفضتتم) واحرص على إظهارها.

قال ابن الجزري: "وليعمل الرياضة في إحكام لفظه — أي حرف الضاد — خصوصاً إذا جاوره ظاء نحو: (أنقض ظهرك) و(يعض الظالم). أو حرف مفخم نحو: (أرض الله)، أو حرف يجانس ما يشبهه نحو: (الأرض ذهباً)، وكذلك إذا سكن وأتى بعده حرف إطباق نحو: (فمن اضطر) أو غيره نحو: (أفضتتم، وخضتتم، واخفض جناحك، وفي تضليل). اهـ.

قوله: (وصف) من الصفاء بمعنى: أظهر.

قوله: (هاجباهم عليهم) أي احرص على إظهار الهاء بصورة واضحة في كلمة ﴿جِبَاهُهُمْ﴾ [التوبة: ٣٥]، وفي كلمة (عليهم). والله أعلى وأعلم.

باب

النون والميم المشددتين والميم الساكنة

وَأَظْهَرَ الْعُنَّةَ مِنْ نُونٍ وَمِنْ مِيمٍ إِذَا مَا شُدِّدَا وَأَخْفَيْنِ

قوله: (وأظهر... شددًا) أي أظهر الغنة وأوضحها حال النطق بالنون المشددة أو بالميم المشددة، سواء كانت في وسط الكلمة أو في آخرها^(١)، وسواء في الفعل أو الاسم أو الحرف، وهذا الحكم واجب؛ أي لا بد منه.

والغنة: هي صوت رخيم جميل يخرج من خيشوم الأنف، ومقدارها : حركتان. والحركة: هي المقدار الزمني لقبض الإصبع أو بسطه في حالة وسط بين السرعة والبطء. ومن أمثلة النون والميم المشددتين: [إِنَّ — الثُّور — النَّعْمَةَ — لأَصْلِبَنَّكُمْ — ثُمَّ — أُمَّة]. ثم شرع في الكلام على الميم الساكنة فقال: (وأخفين):

الْمِيمَ إِنْ تَسْكُنَ بِعُنَّةٍ لَدَى بَاءٍ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ أَهْلِ الْأَدَا

قوله: (وأخفين... لدى باء) أي أخف الميم إذا جاءت ساكنة وبعدها حرف الباء في مثل: [هم برهم — كلبهم باسط — يعتصم بالله — ما لهم به]. وهذا الإخفاء يجب أن يكون بغنة مقدارها حركتان، ويُسمى إخفاء الميم بـ (الإخفاء الشفوي)، وذلك لخروجه من الشفة.

واعلم أن الميم الساكنة إذا أتى بعدها حرف الباء فإنه يوجد فيها مذهبان^(٢):

الأول: الإخفاء، وهو الذي عليه عمل أكثر أهل الأداء، وقال به ابن الجزري وأبو عمرو الداني.

الثاني: الإظهار، وذهب إليه آخرون، على خلاف بينهم في الغنة وعدمها، وهو

(١) ولا يأتي حرف مشدّد في أول الكلمة في حالة البدء بها، ولكن أول الكلمة قد يعرض عليه التشديد وصلًا نتيجة الإدغام مثل: "مَنْ نُعْمِرُهُ"، وغيره. وسيأتي مفصلاً إن شاء الله.

(٢) انظر: أحكام تلاوة القرآن الكريم، ص ١٩٠.

اختيار الإمام مكّي بن أبي طالب.

قال ابن الجزري^(١): والوجهان صحيحان مأخوذ بهما إلا أن الإخفاء أولى. اهـ.
واحذر عند إخفاء الميم من إطباق الشفتين تماماً، بل يجب عمل تلامس خفيف بينهما.

قال العلامة المرعشي^(٢): "الظاهر أن معنى إخفاء الميم ليس إعدام ذاتها بالكلية، بل إضعافها وستر ذاتها في الجملة بتقليل الاعتماد على مخرجها وهو الشفتان^(٣)؛ لأن قوة الحرف وظهور ذاته إنما يكون بقوة الاعتماد على مخرجه".

قوله: (على المختار من أهل الأداء) أي على القول الذي اختاره معظم أهل الأداء.

وَأَظْهَرْتُهَا عِنْدَ بَاقِي الْأَحْرَفِ وَاحْذَرْ لَدَى وَاوِّ وَفَا أَنْ تَخْتَفِيَ

قوله: (وأظهرها عند باقي الأحرف) أي: وأظهر الميم الساكنة إذا أتى بعدها أي حرف غير (الباء والميم)، ويُسمى هذا الإظهار — (الإظهار الشفوي) لخروجه من

(١) النشر (٢٢٢/١). انظر المرجع السابق.

(٢) أحكام تلاوة القرآن الكريم، ص ١٨٠.

(٣) قال الأستاذ محمد منيار: يعني بإطباق الشفتين بخفة ولين، وعدم كرههما؛ لأن معنى إخفاء الحرف هو تقليل الاعتماد على مخرجه، وليس ترك الاعتماد عليه، والقراء يخطئون فيه من وجهين: الأول: إطباق الشفتين إطباقاً كاملاً — أي كرهما — بحيث يتولد من هذا الإطباق غنة ممططة، فهذا خطأ؛ لأنه يؤدي إلى إظهار الميم، في حين أن المراد إخفاؤها مع الغنة.

الثاني: تحافي الشفتين أو فتح الفم عند القلب، وهو يؤدي إلى إخفاء النون الساكنة، والمراد إخفاء الميم المقلوبة عن النون. ويزعم بعض القراء أنه لا بد من ترك فُرجة بين الشفتين، حالة أداء القلب والإخفاء الشفوي، لتحقيق الإخفاء في الميم عند الباء، فيقعون في خطأين:

١ — ذهاب الميم بالكلية، وإبدالها بنطق مُبهم.

٢ — مد الحرف المبهم بحيث يتولد منه حرف من قبيل حركة الحرف الذي قبل النون الساكنة مثل: (ميين بَعْدَ) و(هُومٌ بارزُون)، والنطق الصحيح: هو بإطباق الشفتين بخفة كما سلف.

انظر: الملاحظات الهامة، ص ٦٨.

الشفة.

قوله: (واحذر لَدَى واو وفا) أي احذر إذا سبقت الميم حرف الواو أو حرف الفاء (أن تختفي) عندهما، وذلك لاتحاد مخرجها مع الواو ، وقُرب مخرجها من مخرج الفاء^(١).

توضيح:

اعلم أن للميم الساكنة ثلاثة أحكام:

الأول: الإخفاء: وهو لغة: الستر.

واصطلاحًا: إخفاء الميم الساكنة إذا وقع بعدها حرف الباء، ويُسمى (الإخفاء الشفوي)، [ولاحظ أنه يجوز أيضًا إظهار الميم الساكنة إذا وقع بعدها حرف الباء].

الثاني: الإدغام: وهو لغة: الإدخال.

واصطلاحًا: إذا أتت ميم متحركة بعد ميم ساكنة فإننا ندغم الأولى في الثانية وننطق بالثانية مشددة، ويُسمى (إدغام مثلين صغير).

الثالث: الإظهار: وهو لغة: التوضيح.

واصطلاحًا: النطق بالميم الساكنة بكل صفاتها، وبدون تدخل في صفاتها، وذلك إذا أتت بعدها أي حرف غير (الباء والميم)، ويُسمى (الإظهار الشفوي).

& & &

(١) الدقائق المحكمة، ص ٣٧.

باب النون الساكنة والتنوين

(النون الساكنة) مشتقة من السُّكُون وهو الهدوء والثبات وعدم الحركة، وهو من سَكَنَ أي قَرَّ، وعكس (الساكنة): المُحَرَّكة .

واعلم أن النون الساكنة يمكن وجودها في الاسم مثل : [المتنهي — الأتجار] ، ويمكن وجودها في الفعل مثل [يَنْهَوْنَ — يَنْتَهِي] ، ويمكن وجودها في الحرف مثل : [مِنْ — عَنْ] ، كما أنها قد تأتي في وسط الكلمة أو في آخرها (كما هو واضح في الأمثلة السابقة)، ولا تأتي في أول الكلمة لأن أول الكلمة لا بد أن يكون متحركاً.

فائدة:

بما أن الابتداء عكس الوقف، فإنه لا يمكن أن يُبتدأ بساكن، كما أنه لا يمكن الوقف بمتحرك.

والتنوين يأخذ أحكام النون الساكنة نفسها، والعلة في ذلك هي أن التجويد يعتمد على النطق لا على الكتابة، واعلم أن التنوين لا يكون أبداً إلا في آخر الكلمة.

فائدة:

النون الساكنة تثبت (أي توجد) لفظاً (أي عند النطق بها) وخطاً (أي كتابة)، كما أنها تثبت وصلاً (أي حالة وصلها)، ووقفاً (أي حال الوقف عليها). أما التنوين فهو نون ساكنة زائدة تثبت لفظاً ولا تثبت خطاً، وتثبت وصلاً ولا تثبت وقفاً.

وَحُكْمُ تَنْوِينِ وَوُجُودِ يُلْفَى إِظْهَارٌ اِدْغَامٌ وَقَلْبٌ اخْتِفَاءٌ
يقول: إنَّ حكم التنوين والنون الساكنة (يُلفَى) أي: يوجد، تقول: ألفتُ الشيء أي وجدته . ثم بين في الشطر الثاني أحكام النون الساكنة والتنوين الأربعة، وهي : الإظهار، والإدغام، والقلب، والإخفاء، ثم شرع في تفصيل هذه الأحكام فقال:
فَعِنْدَ حَرْفِ الْخَلْقِ أَظْهَرَ وَأَدْغَمَ فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ لَا بَعْنَةَ لَزِمَ

وَأَدْغَمَنَّ بَعْثَةً فِي يُومِنُ إِلَّا بِكَلِمَةٍ كَذُوبًا عَنُوتُوا

في هذين البيتين يوضح الناظم حكمين: الإظهار والإدغام.

قوله: (حرف الحلق) أي حروف الحلق.

قوله: (أظهر) أي أظهر النون الساكنة (أو التنوين) عندما تسبق حرفاً من

الحروف الحلقية الستة وهي: (ء — ه — ع — ح — غ — خ).

والإظهار: لغة: التوضيح.

وإصطلاحاً: إظهار النون تامة بدون أي تدخل في صفاتها، ولكن تأتي بها كما في

حالة الوقف عليها.

فائدة:

إذا أضيف الاسم المفرد لما بعده فإنه قد يُراد به الجمع، مثل قول الله عز وجل :

﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ [المائدة: ٧] أي نِعْمَهُ . كذلك قوله: (حرف الحلق) أي:

حروفه.

فائدة:

السبب في حدوث الإظهار هو بُعد مخرج النون عن مخارج حروف الإظهار

الستة، ونتيجة لذلك لا يوجد تشابه ولا تقارب بين مخرج النون ومخارج الحروف

الستة.

فائدة:

اعلم أن للإظهار ثلاث مراتب:

الأولى: وهي أعلى مرتبة يكون عندها الإظهار أوضح ما يمكن وهي مع [الهزمة

والهاء] لأنهما أبعد حروف الحلق عن مخرج النون.

الثانية: وهي مرتبة متوسطة وهي مع [العين والحاء] لوقوعهما في منتصف الحلق.

الثالثة: وهي أقل مرتبة وهي مع [الغين والحاء] لأنهما أقرب حروف الحلق لمخرج

النون.

تنويه: يسمى هذا الإظهار بـ (الإظهار الحَلَقِي) ومن أمثلته مع النون الساكنة [مَنْ آمَنَ — مِنْ هَادَ — مِنْ عِنْدَ — مِنْ غَيْرِ — وَلِمَنْ خَافَ] هذا في كلمتين، أما في كلمة واحدة مثل [يَنَؤُونَ — مِنْهُمْ — الْأَنْعَامَ — يَنْحَتُونَ]. والله تعالى أعلى وأعلم. ومن أمثلة الإظهار مع التنوين (ولا يحدث إلا في كلمتين لأن التنوين لا يكون إلا في آخر الكلمة) مثل: [عَذَابٌ أَلِيمٌ — سَلَامٌ هِيَ — حَكِيمٌ عَلِيمٌ — غَفُورٌ حَلِيمٌ — وَرَبُّ غَفُورٌ — عَلِيمًا خَبِيرًا].

قوله: (وَأَدْغَمَ) هنا بدأ في الحكم الثاني وهو الإدغام، وهو لغة : الإدخال تقول أدغمت اللجام في فم الفرس أي أدخلته فيه.

واصطلاحًا: أنه عند التقاء حرفين الأول منهما ساكن والثاني متحرك فإننا نحذف الأول لفظًا وننطق بالثاني مشددًا.

والإدغام نوعان: الأول: الإدغام الكامل، وهو الإدغام بدون غنة وهو يكون مع حرفي اللام والراء، ويتضح ذلك في قوله: (في اللام والراء).

والثاني: الإدغام الناقص، وهو الإدغام بغنة، ويكون مع حروف كلمة (يومن)^(١)، ويتضح ذلك من قوله: (وَأَدْغَمْنِ بِغَنَةٍ فِي يَوْمِنِ).

واعلم أن الإدغام لا يحدث إلا في كلمتين، أي لا يحدث في كلمة واحدة أبدًا. واعلم أيضًا أن النون الساكنة لا تأتي في كلمة واحدة وبعدها حرف من حروف كلمة (يومن) إلا في أربع كلمات فقط في القرآن الكريم وهي : (دُنْيَا — صِنْوَانٌ — قِنْوَانٌ — بُنْيَانٌ)، ويجب الإظهار في هذه الكلمات الأربعة، وأشار إلى ذلك بقوله: (إلا بكلمة كدنيا عنونوا).

(١) وهي نفسها حروف كلمة (ينمو).

والعلة في عدم الإدغام في هذه الكلمات الأربعة هي مخافة إشباه المضاعف (مثل: حَيَّان)، فلا نقول: (صَوَّان) أو (دَيَّان)؛ لأننا لو أدغمنا، فإنه لا يُعرف ما أصله النون فأُدغِمَ، وما أصله التضعيف^(١).

وأمثلة الإدغام بغنة: [مَنْ يَّعْمَلُ — مَنْ وَرَاءَ — مَنْ نُعْمِرُهُ — مِنْ مَّا — يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ — بَاخِعٌ نَفْسِكَ — حَيْنٌ مِّنْ — أذُنٌ وَاعِيَةٌ].

ومن أمثلة الإدغام بدون غنة: [مَنْ لَهُ — مِنْ رَّهْمٍ].

لاحظ أن الإدغام لا يكون إلا في كلمتين كما سبق.

فائدة:

سُمِّيَ الإدغام بغنة ناقصاً؛ لأننا ندغم النون ولكن نُبقي صفة من صفاتها وهي الغنة.

وسُمِّيَ الإدغام بدون غنة كاملاً؛ لأننا ندغم النون تماماً ولا نبقي شيئاً من صفاتها.

الْقَلْبُ عِنْدَ الْبَا بِغُنَّةٍ كَذَا الْإِخْفَاءَ لَدَى بَاقِي الْحُرُوفِ أُخِذَا

تكلم هنا عن الحكمين الباقيين وهما: القلب^(٢) والإخفاء.

والقلب لغة: التحويل أو الإبدال، والمراد به هنا أن النون الساكنة (أو التنوين) تقلب ميماً بغنة مع إخفاء الميم إذا سبقت حرف الباء في كلمة مثل: (انبعث) أو في كلمتين مثل: (مِنْ بَعْدَ — سَمِيعًا بِصِيرًا).

أما الإخفاء لغة فهو: الستر. والمراد به هنا أنه عندما تسبق النون الساكنة (أو

(١) انظر: أحكام تلاوة القرآن الكريم، ص ١٧٦.

(٢) قال الأستاذ محمد منيار في التعبير عن القلب بـ (الإقلاب): إنه خطأ. ففي القصد النافع ص ٢٣٠ "ولا يقال: إقلاب كما يقوله بعض عوام الطلبة؛ لأن إفعال لا يأتي إلا من: أفعل، مثل: أظهر وأخفى. ولا يُقال: أقلب، فلا يقال: إقلاب". اهـ.

انظر: أحكام تلاوة القرآن الكريم، بالهامش.

التنوين) باقي الحروف (أي الحروف غير: ء، هـ، ع، ح، خ، غ/ ل، ر، ي، ن، م، و/ ب)، فإننا ننطق بها بصفة بين الإظهار والإدغام، وبدون تشديد، مع ملاحظة حدوث الغنة.

فائدة:

اعلم أن مراتب الإخفاء ثلاثة:

الأولى: أعلى مرتبة، وهي التي تكون مع (ط — د — ت)، وهذه المرتبة يكون الإخفاء عندها يكاد أن يقارب الإدغام.

الثانية: أدنى مرتبة، وهي مع (ق — ك) ويكاد الإخفاء عندها يقارب الإظهار.

الثالثة: مرتبة متوسطة، وهي عند باقي الحروف.

ومن أمثلة الإخفاء مع كل حرف: [يَنْصُرُكُمْ — وَلَمَنْ صَبِرَ — رِيحًا صَرَصِرًا — لِيُنذِرَ — مَنْ ذَا — ظِلِّ ذِي — مَنُثُورًا — مِنْ ثَمَرِهِ — أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً — أَنْكَالًا — مَنْ كَانَ — قَوْلًا كَرِيمًا — وَأَنْجَيْنَا — وَإِنْ جَحَحُوا — لِكُلِّ جَعَلْنَا — أَنْشَاءً — فَمَنْ شَهِدَ — غَفُورٌ شَكُورٌ — يُنْقَلِبُ — مِنْ قَبْلِ — سَمِيعٌ قَرِيبٌ — مَا نَنْسَخُ — أَنْ سَيَكُونُ — رَجُلًا سَلَمًا — أُنْدَادًا — مِنْ دَابَّةٍ — قِنَوانٌ دَانِيَةٌ — يَنْطِقُونَ — مِنْ طَيِّبَاتٍ — صَعِيدًا طَيِّبًا — أَنْزَلْنَا — مَنْ زَكَاها — نَفْسًا زَكِيَّةً — أَنْفَقُوا — فَإِنْ فَاءَتْ — خَالِدًا فِيها — كُنْتُمْ — وَإِنْ نُبِتُمْ — جَنَّاتٍ تَجْرِي — مَنضُودًا — مِنْ ضَعْفٍ — عَذَابًا ضِعْفًا — فَاَنْظُرُوا — مِنْ ظَهِيرٍ — ظِلًّا ظَلِيلًا].

فائدة:

الفرق بين الإخفاء والإدغام؛ أن الإخفاء لا تشديد معه مطلقًا بخلاف الإدغام، وأن إخفاء الحرف عند غيره لا في غيره، وإدغام الحرف في غيره لا عند غيره، تق ول: أخفيت النون عند السين لا في السين، وأدغمت النون في اللام لا عند اللام^(١).

& & &

(١) انظر: أحكام تلاوة القرآن الكريم، ص ١٨٨.

باب المدود

وَالْمَدُّ لَازِمٌ وَوَاجِبٌ أَتَى وَجَائِزٌ وَهُوَ وَقَصْرٌ ثَبَتَا

ذكر في هذا البيت أحكام المد الثلاثة وهي: لازم وواجب وجائز.

قوله: (وهو) أي المد. (وقصر ثبتا) أي أن النوع الثالث جائز فيه المد والقصر،

والاثنان ثابتان بالتواتر.

والمدة لغة: الزيادة، قال الله تعالى: ﴿وَيُمَدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ﴾ [نوح: ١٢] أي: يزدكم. واصطلاحاً: إطالة الصوت عند النطق بالحروف المدية (أي حروف المد واللين أو حرفي اللين)، وحروف المد ثلاثة تجمعها كلمة (واي)، وهي: الواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، والألف الساكنة المفتوح ما قبلها (ولا يأتي ما قبل الألف إلا مفتوحاً)، وتسمى هذه الحروف (حروف مد ولين). أما حرفي اللين فهما الياء والواو الساكنتان المفتوح م قبلهما، مثل [خوف — شيء].

والقصر لغة: الحبس، قال الله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢]، أي محبوسات فيها.

واصطلاحاً: النطق بالحرف من غير أي زيادة.

واعلم أن المد نوعان: أصلي (أو طبيعي)^(١) وفرعي، أما المد الأصلي فهو ما لا يوجد سبب لمده، ولكنه يُمدُّ لمجرد وجود أحد حروف المد واللين في الكلمة وسُمي أصلياً (أو طبيعياً) لأن صاحب الفطرة السليمة لا ينقص ولا يزيده عن قدره، ولعل هذا هو الذي جعل ابن الجزري لم يذكره، أما المد الفرعي فهو الذي لا يحدث إلا

(١) وسُمي أيضاً (بالمدة الذاتية) لأن ذات الحرف لا تتحقق إلا بالإتيان بهذا المد، ومن أمثلة هذا النوع: [قال

— ناقة — كونوا — سيماهم].

بسبب مثل همز أو سكون كما سيأتي إن شاء الله . وأحكامه هي تلك الأحكام المذكورة في البيت:

فَلَا زِمَ إِنْ جَاءَ بَعْدَ حَرْفٍ مَدَّ سَاكِنٌ حَالِيْنَ وَبِالطُّوْلِ يُمَدُّ

في هذا البيت يوضح الناظم أول نوع وهو المد اللازم، ويوجد قولان في سبب تسميته لازماً:

الأول: لأن جميع القراء اتفقوا على وجوب مده.

الثاني: لأنه موجود في حالي وصل الكلمة والوقف عليها.

وعرفه في البيت بأنه المد الحادث (إن جاء) أي إذا وجد حرف (ساكن حالي) أي ساكن حال الوقف على الكلمة ووصلها مثل: [الطَّامَّة — الضَّالِّين].

وحكمه: الإشباع أي مده سبب حركات، والحركة هي مقدار قبض الإصبع أو بسطه بدرجة بين السرعة والبطء.

واعلم أن المد اللازم نوعان: كلمي وحرفي.

أولاً: المد اللازم الكلمي:

وسمي بالكلمي لأنه حدث في كلمة (أي لم يحدث في حرف) وهو ينقسم إلى:

١ — مد لازم كلمي مقل:

وفي هذا النوع يكون عندنا حرف مد ولين بعده سكون أصلي مدغم (أي حرف مشدد) نحو (الضَّالِّين — الله — الذَّكْرَيْن)، وسبب دخول التشديد في الحكم هو أن تشديد الحرف إنما هو عبارة عن النطق بالحرف مرتين متتابعتين نسكنه في الأولى ونحركه في الثانية، فأصل كلمة (الضالين) هو (الضَّالِّين)^(١)، وكذا أصل كلمة (الطَّامَّة) هو (الطَّامَّة).

فائدة:

(١) لاحظ أن الأصل في (الضَّالِّين) هو: (الضَّالِّين) وكذا الأصل في (الحاقَّة) هو (الحاقَّة) ولكن سُكِّن الحرف الأول لضرورة الإدغام، وهكذا أيضاً بالنسبة لنظائر هاتين الكلمتين.

بما أنه في اللغة العربية لا يصح التقاء الساكنين، وفي الحالات السابقة يكون عندنا ساكنان متتاليان هما — في كلمة الضالين مثلاً — الألف المدية وبعدها اللام الساكنة لذا للتغلب على هذه المشكلة فإننا نستخدم المد اللازم، فنمد الألف ست حركات حتى يمكننا الإتيان بالحرف الثاني الساكن.

٢- مد لازم كلمي مخفف:

وفي هذا النوع يكون عندنا حرف مد ولين بعده سكون أصلي مخفف (أي غير مدغم ولا مشدد) ولا يوجد هذا النوع إلا في كلمة واحدة في القرآن وهي كلمة (ءآلئن) في موضعين بسورة يونس، ويُسمى هذا المد بـ (مد التفرقة) لأنه يفرق بين الاستفهام وبين الخبر؛ أي أنه يميز الاستفهام في موضعي يونس وبين (الآن) التي هي تفيد الخبر في قوله تعالى: ﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٦].

ملحوظة: قد يُسمى المد اللازم الكلمي المثقل بمد التفرقة مع كلمتي فقط وهما : (ءآلله — ءآلذكرين). والله أعلم.

ثانياً: المد اللازم الحرفي:

وهو الذي يكون في الحروف لا في الكلمات، وهو لا يكون إلا في فواتح السور. واعلم أنه يمكن تقسيم الحروف التي في أوائل السور إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: تتكون حروفه (عند نطقها) من ثلاثة أحرف؛ أوسطها حرف مد ولين، وهي مجموعة في كلمة (سنقص لكم) وهي كالاتي:

الحرف	﴿س﴾	﴿ن﴾	﴿ق﴾	﴿ص﴾	﴿ل﴾	﴿ك﴾	﴿م﴾
كيفية نطقه	سين	نون	قاف	صآد	لآم	كآف	ميم

وهذا القسم تُمد حروفه كلها (أي حرف المد الواقع في أوسطها) ست حركات مدّاً لازماً.

القسم الثاني: ويحتوي على حرف واحد فقط وهو حرف [العين]؛ وهو يتكون

عند النطق من ثلاثة أحرف أو سطرها حرف لين، وهذا الحرف يجوز فيه : الإشباع، أو التوسط، أو القصر.

القسم الثالث : وتتكون حروفه عند نطقها من حرفين فقط، وهذه الحروف مجموعة في كلمة : [حَيَّ طَهْرُ] وتنطق هكذا [حا - يا - طا - ها - را]، واعلم أن حروف كلمة [حي طهر] تُعْتَبَرُ نوعاً من أنواع المد الطبيعي، ويسمى : المد الطبيعي الحرفي؛ لأنها تمد بمقدار حركتين فقط.

القسم الرابع : ويختص بحرف واحد فقط وهو حرف الألف غير الممدودة (أو غير المدية) وهي الهمزة، ويتكون هذا الحرف من ثلاثة أحرف أو سطرها ليس حرف مد؛ وينطق هذا الحرف هكذا : (ألف)، وهذا الحرف ليس فيه مد؛ لأن حروفه عند نطقها لا تحتوي على حرف مد أصلاً.
والمد اللازم الحرفي ينقسم إلى:

١- مد لازم حرفي مثنى : وهو الذي يقع فيه بعد حرف المد واللين (الذي في وسط الحرف) سكون أصلي مدغم (أي مشدد) مثل:

أ — ﴿طَسَمَ﴾: وفيها تمد السين (أي يمد حرف المد الذي في أو سطرها) مدلاً لازماً مثنياً، وذلك للسبب الآتي: أصل نطق هذه الحروف هكذا (طا سين ميم)، وقد قمنا بإدغام النون الساكنة التي في آخر (سين) في الميم التي في أول (ميم) فأصبحت هكذا {طا سيميم} أي وقع بعد الياء الساكنة المكسور ما قبلها حرف الميم المشدد، فلزم علينا المد اللازم الحرفي المثنى.

ب — ﴿لَمَ﴾: وفيها تُمد اللام مدلاً لازماً حرفياً مثنياً تماماً مثل الـ (سين) في السابقة.

٢- مد لازم حرفي مخفف : وهو الذي يقع فيه بعد حرف المد واللين (أو اللين فقط بالنسبة لحرف العين) سكون أصلي غير مدغم أي مخفف وذلك في الحرف مثل:

أ — ﴿قَ﴾: وفيها تمد القاف (أي حرف المد الذي في أو سطرها) ست حركات

وذلك لأن نطقها (قَافٌ) وقد وقع بعد حرف المد حرف ساكن غير مدغم ولا مشدد، ونقرأ الآية هكذا: {قَافٌ وَالْقُرْآنُ الْمَجِيدُ} بمد ألف قاف ست حركات.

ب — ﴿الرَّ﴾: وفيها تمد اللام مدًا لازمًا حرفيًا مخفَّفًا لأنها تنطق هكذا {ألف لآم را} وقد وقع بعد حرف المد ساكنٌ مخفَّفٌ غير مدغم.

وإليك الآن بيان بجميع فواتح السور من الحروف مع بيان أحكامها:

الحروف	بيان أحكامها
﴿ألم﴾	تمد اللام مدًا لازمًا مثقلًا، والميم مدًا لازمًا مخفَّفًا
﴿ألر﴾	تمد اللام مدًا لازمًا مخفَّفًا، والراء مدًا طبيعيًا
﴿المص﴾	تمد اللام مدًا لازمًا مثقلًا، والميم مدًا لازمًا مخفَّفًا، والصاد مدًا لازمًا مخفَّفًا
﴿المر﴾	تمد اللام مدًا لازمًا مثقلًا، والميم مدًا لازمًا مخفَّفًا، والراء مدًا طبيعيًا
﴿كهيعص﴾	تمد الكاف مدًا لازمًا مخفَّفًا، والعين مدًا لازمًا مخفَّفًا (مشبعًا) أو تقصر أو تمد مد لين (متوسطًا)، والهاء والياء تمدان مدًا طبيعيًا، والصاد مدًا لازمًا مخفَّفًا ست حركات.
﴿طه﴾	تمد الطاء مدًا طبيعيًا، وتمد الهاء مدًا طبيعيًا.
﴿طسم﴾	تمد الطاء مدًا طبيعيًا، والسين مدًا لازمًا مثقلًا، والميم مدًا لازمًا مخفَّفًا.
﴿طس﴾	تمد الطاء مدًا طبيعيًا، والسين مدًا لازمًا مخفَّفًا
﴿يس﴾ ﴿والقرآن﴾	تمد الياء مدًا طبيعيًا، والسين مدًا لازمًا مخفَّفًا (على وجه الإظهار)، وتمد مدًا لازمًا مثقلًا (على وجه الإدغام).
﴿ص﴾	تمد الصاد مدًا لازمًا مخفَّفًا
﴿حم﴾	تمد الحاء مدًا طبيعيًا، والميم مدًا لازمًا مخفَّفًا
﴿عسق﴾	تمد العين مدًا لازمًا مخفَّفًا، أو تمد أربع حركات أو تُقصر، وتمد السين والقاف مدًا لازمًا مخفَّفًا
﴿ق﴾	تمد القاف مدًا لازمًا مخفَّفًا
﴿ن والقلم﴾	تمد النون مدًا لازمًا مخفَّفًا (على وجه الإظهار) وتمد مدًا لازمًا مثقلًا (على وجه الإدغام)

وهناك ملحوظة في نطق الميم في آية ﴿الْم﴾ التي في أول سورة آل عمران، وهي:

إذا وقفنا على آخر ﴿الْم﴾ بدون وصلها بما بعدها فلا بد من مد الميم ست حركات؛ أما إذا وصلناها بالآية التي بعدها فسوف تكون الميم مفتوحة لتفادي التقاء الساكنين هكذا ﴿الْمَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ أي بفتح الميم وعدم نطق همزة لفظ الجلالة ﴿الله﴾ لأنها همزة وصل تسقط حال الوصل، وهذه الفتحة عارضة أتت لتفادي التقاء الساكنين.

هنا في حالة الوصل يجوز لنا وجهان: إما مد الميم ست حركات (باعتبار أنها في الأصل ساكنة)، أو قصرها إلى حركتين فقط (باعتبار أنها أصبحت غير ساكنة وانتفى سبب المد اللازم).

فائدة:

المد اللازم الذي يقع فيه السكون بعد حرف اللين خاص بموضعين فقط، لا ثالث لهما في القرآن، وهما في حرف (عين) في قوله تعالى: ﴿كهيعص﴾ بمريم، وفي قوله تعالى: ﴿عسق﴾ بالشورى.

وَوَاجِبٌ إِنْ جَاءَ قَبْلَ هَمْزَةٍ مُتَّصِلًا إِنْ جُمِعَا بِكَلِمَةٍ

في هذا البيت يذكر النوع الثاني وهو المد الواجب ويُسمى بالمد المتصل، ويتضح هذا من قوله: (متصلاً) ويحدث المد المتصل، (إن جاء) أي إن وقع حرف من حروف المد. (قبل همزة) أي قبل الهمزة، (متصلاً) أي حال كونه متصلاً بحرف المد، (إن جمعا بكلمة) أي ولا يكون هذا الاتصال إلا إذا وقعا بكلمة واحدة (لا بكلمتين). مثل: [السوء — قُرُوء — سَيِّئَةٌ — جِيءَ — أَوْلَيْكَ — سَاءَ] . وحكم هذا النوع هو وجوب المد أربع حركات.

فائدة:

اتفق القراء على مد هذا النوع ولكنهم اختلفوا في مقدار المد.

وَجَائِزٌ إِذَا أَتَى مُنْفَصِلًا أَوْ عَرَضَ السُّكُونُ وَقَفًّا مُسَجَّلًا

في هذا البيت يذكر النوع الثالث وهو المد الجائز وهو يحدث (إذا أتى) أي حرف المد (منفصلاً) عن الهمز. أي في كلمتين، حرف المد في آخر الكلمة الأولى، والهمز في أول الكلمة الثانية. مثل: [إني أنا — وما أرسلنا — قالوا آمناً]، وهذا هو القسم الأول من أقسام المد الجائز.

أما القسم الثاني فهو الذي يكون إن (عرض السكون) أي حدث سكون عارضٌ. (وقفًا) أي نتيجة الوقف مثل: [العالمين — نستعين — بارزون — المؤمنون — الباد — البلاد]، وذلك في حالة الوقف على هذه الكلمات ونظائرها. توضيح: مما سبق يتضح أن المد الجائز نوعان:

الأول: هو المد المنفصل، ويكون السبب في حدوثه الهمزة.

الثاني: هو المد العارض للسكون، ويكون السبب في حدوثه عروض السكون.

وحكم المد الجائز [المنفصل والعارض للسكون] هو جواز ثلاثة أوجه فيه:

الأول: القصر (حركتان).

الثاني: التوسط (أربع حركات).

الثالث: الإشباع (ست حركات).

تنويه: لا يتوقف حدوث المد العارض للسكون على حروف المد واللين، بل إنه يوجد أيضاً في حالة حرفي اللين مثل: [سوء — القول — إليك — جميع أواخر آيات سورة قريش]. أي أنه يجوز فيها: القصر والتوسط والإشباع، وذلك أيضاً في حالة الوقف على هذه الكلمات ونظائرها.

فائدة:

قال الحصري^(١): "وينبغي أن يُعلم أن المراد بالقصر في حرفي اللين حذف المد

(١) أحكام تلاوة القرآن الكريم، ص ٢٢٦.

منهما مطلقاً، بحيث يكون النطق بهما عند الوقف كالنطق بهما عند الوصل، إجراءً لهما مجرى الحروف الصحيحة، كما يؤخذ من "النشر"، ثم قال فيه: "والتحقيق في ذلك أن يُقال: إن هذه الأوجه الثلاثة: الإشباع والتوسط والقصر، لا تسوغ في حرفي اللين إلا لمن ذهب إلى الإشباع في حروف المد من هذا الباب، وأما من ذهب إلى القصر في حروف المد فلا يجوز له في حرفي اللين إلا القصر، ومن ذهب إلى التوسط في حروف المد فلا يجوز له في حرفي اللين إلا التوسط والقصر، سواء اعتد بالعارض أم لم يعتد، ولا يسوغ له حينئذٍ الإشباع"^(١). انتهى.

وعلى هذا إذا كان القارئ يسير في قراءته على قصر حرفي اللين عند الوقف فإنه يجوز له عند الوقف على حرفي المد الأوجه الثلاثة: القصر والتوسط والمد، وإذا كان يقف على حرفي اللين بالتوسط فإنه يقف على حرفي المد بالتوسط والمد، ولا يجوز له حينئذٍ القصر لقوة حرفي المد عن حرفي اللين، إذ لا يجوز قصر القوي مع توسط الضعيف، وإذا كان يقف على حرفي اللين بالإشباع فلا يجوز له حينئذٍ في حرفي الم د إلا الإشباع ولا يسوغ له توسط ولا قصر للعلة المذكورة. أما إذا كان يقف على حرفي المد بالقصر، فإنه لا يجوز له الوقف على حرفي اللين إلا بالقصر، وإذا كان يقف على حرفي المد بالتوسط، فإنه يجوز الوقف على حرفي اللين بالتوسط والقصر، وإذا كان يقف على حرفي المد بالإشباع فإنه يجوز له الوقف على حرفي اللين بالأوجه الثلاثة.

فائدة:

بالنسبة للمد المنفصل، اعلم أن الانفصال نوعان:

أولاً: انفصال حقيقي:

وهو أن يكون حرف المد ثابتاً في الكتابة (أي في المصاحف) وفي النطق، مثل: [ما

(١) وقيل: أن القصر في حرفي اللين مقداره حركتان عند الوقف، حتى يمكن النطق بالساكن بعدهما، والقولان معمول بهما.

أنزل — أمري إلى الله].

ثانياً: انفصال حكمي:

وهو أن يكون حرف المد ثابتاً في النطق محذوفاً في الكتابة (أي في المصاحف) مثل: [يأيها — يآدم — هؤلأء — إنه أنا]، وهذا النوع ينطبق عليه نفس الحكم. تنويه: اجتمع في كلمة (هؤلأء) نوعان من أنواع المد وهما: المد المنفصل في (هؤلأء)، والمد المتصل في (لأء)، فتنبه لهذا ومثله.

فائدة:

يوجد نوع رابع وهو مد البدل وهو أن يتقدم الهمز على حرف المد، بمعنى أن تقع الهمزة أولاً ثم يجيء بعدها حرف المد.

مثل: (آدم — إيمآناً — أؤذوا — آزر — أؤتوا)، وسبب تسميته بهذا الاسم هو أن الأصل في هذه الكلمات السابقة وجود همزتين هكذا (أؤدم — إؤمآناً — أؤذوا — آزر — أؤتوا)، ولكن نظراً لصعوبة النطق بهمزتين متتاليتين، فقد أبدلنا الهمزة الثانية حرف مد من جنس حركة ما قبلها، ففي كلمة (أؤدم) أبدلنا الهمزة الثانية ألفاً؛ لأن ما قبلها مفتوح. وفي كلمة (إؤمآناً) أبدلنا الهمزة الثانية ياءً لأن ما قبلها مكسور. وفي كلمة (أؤتوا) أبدلنا الهمزة الثانية واواً؛ لأن ما قبلها مضموم، وحكمه: القصير.

ملحوظة: هناك نوعان من مد البدل:

الأول: مد البدل الأصلي: وهو ما تقدم ذكره في الكلمات الخمس السابقة

(أؤدم — إؤمآناً — أؤذوا — آزر — أؤتوا)، وذلك الذي يكون فيه حرف المد بدلاً من حرف الهمزة، أي أبدلنا فيه الهمزة حرف مد.

الثاني: المد الشبيه بالبدل: وهو الذي يكون فيه حرف المد الواقع بعد الهمزة ليس

مبدلاً من همزة كالنوع السابق، ولكنه أصلي في الكلمة مثل: (يشآعون — ليؤوس)،

(دعاءً ونداءً)... حينما تقف على كل منهما ^(١)، وقد سُمي شبيهاً بالبدل؛ لأن الأصل في مد البدل أن يكون همزة ثم بُدلت حرف مد؛ ولكنه لما اشترك مع مد البدل في كون الهمزة قبل حرف المد فقد سمي شبيهاً بالبدل؛ لاتفاقهما في شيء واختلافهما في شيء.

فائدة:

لابد للقارئ أن يستمر في القراءة في الجلسة الواحدة على نفس النسق، فإن بدأ في أول القراءة — مثلاً — بقصر المنفصل فلا بد أن يستمر عليه إلى أن ينتهي من قراءته، ولا ينبغي له أن يقرأ في موضع بالقصر وفي موضع آخر بالتوسط مثلاً، ومثل ذلك في العارض للسكون وفي كل أنواع المدود، ومن هذا قول ابن الجزري: "واللفظ في نظيره كمثلته". هذا والله تعالى أعلى وأعلم.

قاعدة مهمة^(٢):

تتفاوت مراتب المدود في القوة والضعف تبعاً لتفاوت أسبابها قوةً وضعفاً، فإذا كان سبب المد قوياً كان المد قوياً، وإذا كان سببه ضعيفاً كان المد ضعيفاً. وأقوى أسباب المدود كلها سبب المد اللازم، وهو السكون؛ لثبوته وصلماً ووقفاً، واجتماعه مع حرف المد في كلمة واحدة أو حرف واحد، وإجماع القراء على مده بمقدار واحد، ويليه في القوة سبب المد المتصل، وهو الهمز، لثبوته وصلماً ووقفاً، واجتماعه مع حرف المد في كلمة واحدة، وإجماعهم على مده وإن كان مختلفاً في مقداره، ويليه سبب المد العارض، وهو السكون، لاجتماعه مع حرف المد في كلمة واحدة، وإن كان عارضاً، ومختلفاً في مقداره، ويليه سبب المد المنفصل، وهو الهمز، لانفصاله عن حرف المد، واختلافهم في مده ومقداره، ويليه سبب مد البدل، وهو

(١) (حينما تقف على كل منهما) الضمير في (منهما) يعود على (دعاءً ونداءً) أي: عندما تقف على (دعاء) أو (نداءً).

(٢) انظر: أحكام تلاوة القرآن الكريم ص ٢٢٨.

الهمز، وهو أضعف الأسباب.

وبناءً على هذا يكون أقوى المدود المد اللازم، ويليه في القوة المد المتصل، ثم المد العارض للسكون، ثم المد المنفصل، ثم مد البدل وهو أضعفها، وإنما كان أضعف المدود؛ لتقدم سببه عليه، ولكون حرف المد مبدلاً من غيره غالباً، بخلاف المدود السابقة فإن أسبابها متأخرة عنها، وكلها أصلية لم تبدل من غيرها. وإذا اجتمع في كلمة أ و في كلمتين سببان لمُدَّين، وكان أحد السببين أقوى من الآخر أو كان أحدهما قوياً والآخر ضعيفاً عملاً بمقتضى السبب الأقوى أو القوي، وألغى السبب الآخر ولم يُعمل بمقتضاه، وهذا معنى قول العلامة الجعبري: "إن القوي ينسخ حكم الضعيف". انتهى.

وهاك الأمثلة:

١ — كلمة ﴿آمِينَ﴾ في قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿وَلَا آمِينَ الْبَيْتَ الْحَرَامِ﴾ [المائدة: ٢]، قد اجتمع فيها سببان: أحدهما: تقدم الهمز على حرف المد، وهذا السبب يقتضي اعتبار المد من قبيل مد البدل.

والسبب الثاني: وجود السكون اللازم بعد حرف المد وصلماً، ووقفاً، وهذا السبب يقتضي أن يكون المد من قبيل المد اللازم، والسبب الأول ضعيف، والثاني قوي بل هو أقوى الأسباب، فحينئذ يُعمل بالسبب الأقوى ويُهمل غيره، فيكون المد مداً لازماً.

٢ — ﴿رِئَاءَ النَّاسِ﴾ اجتمع في كلمة ﴿رِئَاءَ﴾ سببان: تقدم الهمز على حرف المد، وهذا يوجب أن يكون المدُّ مدَّ بدل، ووجود همز بعد حرف المد متصل به في كلمته، وهذا يوجب أن يكون المد متصلاً، والسبب الأول ضعيف، والثاني قوي، فيُعمل بمقتضاه.

٣ — ﴿رِءَا أَيْدِيهِمْ﴾ اجتمع فيها سببان: تقدم الهمزة على المد المقتضي جعله مد بدل، ووجود الهمز بعد حرف المد في كلمة أخرى المقتضي جعله مداً منفصلاً،

والسبب الأول ضعيف، والثاني قوي فيُعمل به، ويُترك الأول، ويكون المد منفصلاً.

٤— ﴿يشاءُ﴾ عند الوقف عليه اجتمع فيه سببان : اجتماع حرف المد مع الهمز في كلمة، وهذا يقتضي اعتبار المد متصلاً ووجود سكون عارض للوقف بعد حرف المد، وهذا يقتضي اعتبار المد من قبيل المد العارض للسكون، والسبب الأول أقوى فيُعمل به ويكون المد متصلاً يتعين مده، ويُلغى السبب الآخر فيمتنع القصر حينئذٍ.

٥— ﴿مآب﴾ عند الوقف عليه اجتمع في هذه الكلمة سببان : تقدم الهمز على المد وهذا سببٌ ضعيف، ووجود سكون عارض بعد حرف المد وهذا سببٌ قوي، فحينئذٍ يُهمل السبب الأول لضعفه، ولا يكون المد مد بدل، ويُعمل بالسبب القويّ ويكون المد عارضاً للسكون تغليياً للسبب القوي وعملاً بمقتضاه على السبب الضعيف.

(أي أن القارئ إذا كان يقرأ بقصر العارض فإنه يقف على مآب ونحوها بالقصر، وإذا كان يقرأ بالتوسط أو بالإشباع في العارض فلا يقف على مآب ونحوها إلا كما يقف على العارض (بالتوسط أو بالإشباع) ولا يلتفت إلى مد البدل. والله أعلم).

باب الوقف والابتداء والسكت والقطع

أولاً: الوقف والابتداء:
الوقف: لغة: الكفُّ والمنع.

واصطلاحاً: قطع الصوت بعد النطق بالكلمة القرآنية مع التنفس مع العزم على إكمال القراءة مرة أخرى، ولا يُسمَّى وقفاً إلا مع إجراء التنفس، ويكون الوقف عند رؤوس الآي أو بعد آخر الكلمة ولا يكون في وسط الكلمة أبداً.

الابتداء: لغة: البدءُ.

واصطلاحاً: كيفية البدء بنطق الكلمة القرآنية في حالة الانتقال من حالة السكوت إلى حالة التكلم.

حكم تعلم الوقف والابتداء^(١):

اعلم أنه قد ثبت عن الصحابة — رضي الله عنهم — إجماعهم على تعلُّم ما يوقف عنده وما لا يصح الوقف عنده، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه قال : "لقد عشنا برهة من دهرنا، وإن أهدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتترل السورة على محمد ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده منه كما تتعلمون أنتم القرآن اليوم، ولقد رأينا اليوم رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، يقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته وما يدري ما أمره ولا زاجره ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه".

وعن عليّ رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾ قال : الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقف " وما سبق دالٌّ على أن الصحابة كانوا يتعلمون الوقف والقرآن معاً، وعلى هذا كان إجماع التابعين والقراء منهم خاصة، وعلى رأسهم نافع وأبو عمرو ويعقوب وعاصم، لدرجة أن كثيراً من العلماء اشترط أن لا تُعطى الإجازة

(١) انظر: الإتيان، ص ١١٣.

لأحدٍ إلا بعد معرفته للوقوف.

وَبَعْدَ تَجْوِيدِكَ لِلْحُرُوفِ
وَالْإِبْتِدَاءِ وَهِيَ تُقَسَّمُ إِذْنَ
لأبْدَ مِنْ مَعْرِفَةِ الْوُقُوفِ
ثَلَاثَةٌ : تَامٌ وَكَافٍ وَحَسَنٌ

أي أنك بعد معرفتك بتجويد الحروف بمعرفة ما سبق ذكره (لابد) أن تزينه وتحمّله بـ(معرفة الوقوف) وأيضاً (الابتداء).

واعلم أن الوقوف ينقسم إلى ثلاثة أقسام: تام وكاف وحسن.
وقوله: (تام) هو بتخفيف الميم للوزن^(١).

ثم شرع في تفصيل ذلك فقال:

وَهِيَ لِمَا تَمَّ فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ
فَالْتَامُ فَالْكَافِي وَالْفُظَا فَاْمَتَعَنُ
تَعَلَّقُ أَوْ كَانَ مَعْنَى فَاِبْتَدَى
إِلَّا رُؤْسَ الْآيِ جَوْ زُ فَالْحَسَنُ

قوله: (وهي) أي: واعلم أن هذا الوقوف يكون (لما تم) معناه.

إلى هنا انتهى كلامه على الوقوف على الكلام التام المعنى، ثم شرع في الكلام على معاودة البدء بما بعده فقال:

(فإن لم يوجد) فيما وقف عليه (تعلق) بما بعده (أو كان) يوجد تعلق بما بعده ولكن هذا التعلق كان (معنى) أي في المعنى لا لفظاً^(٢).

(فابتدى) أي فإن لك عند معاودة القراءة أن تبدأ بالموضع الذي وقفت قبله،

وفيما سبق نوعان: (فالتام) هو النوع الأول^(٣)، (والكافي) هو النوع الثاني^(٤).

(١) الدقائق المحكمة ص ٤٣.

(٢) أي أن الكلام متصل معنى ومنفصل لفظاً مثل الوقوف على ﴿لقد جئت شيئاً إمرأ﴾ فهذه آخر آية وهي مفصلة عن ما بعدها لفظاً ولكنها متصلة بما معنى.

(٣) أي النوع الذي لا يوجد فيه تعلق بما بعده.

(٤) أي النوع الذي فيه التعلق بما بعده معنى لا لفظاً.